أثر البيئة في اختيار موضع المدينة الإسلامية

د. عبد القادر المعاضيدي
أستاذ التاريخ الإسلامي ، جامعة إب ، كلية الآداب

ملخص

نخلص من هذا البحث بالقول أن الخلفاء والأمراء والقادة المسلمين الذين قاموا ببناء المدن كانوا يحرصون على ان يكون الموضع المختار لبناء مدنهم صحياً وغير موبوء وإن تكون مناظرة مما ترتاح له النفس ، كما أكدوا على الناحية المناخية والاقتصادية الملائمة للسكن في تلك المدن ، فعندما فتح القائد عتبه جنوب العراق أمره الخليفة عمر (رضي الله عنه)أن نكون موضع المدينة نزهاً وقريباً من الماء فتم بناء البصرة سنة 14هـ. وعندما عزم القائد سعد ان يبني مدينة لجنده بعث جماعة ليبحثوا عن مكان ملائم من الناحية المناخية والصحية فتم بناء الكوفة سنة 17هـ . ولما قرر الخلية المنصور بناء مدينة تكون عاصمة لدولته تجول في نواحي مختلفة من العراق ثم رجع الى موضع بغداد وأمر ان تبنى مدينة فيه ، ولما أراد الوالي محمد بن عبدالله الزيادي ان يبني مدينة زبيد في اليمن تجول في أماكن مختلفة ثم قال لمن معه : " اقيموا بناءاً لأن هذه الأرض طيتة نزه " فتم بناء زبيد في ذلك الموضع .

وعندما قرر الخليفه المعتصم بالله بناء مدينة لجنده الأتراك أقام في عدة مواضع فلما وصل الى موضع ساسرائ أقام ههناك ثلاث أيام " فوجد نفسه تتوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارة " فعلم ان ذلك لتأثير الهائ والتربة والماء " فلما استطاب الموضع تم بناء مدينة سامراء سنة 221هـ وفي هذا رد على دراسات المستشرقين ومن ردد آرائهم .

أهمية البحث ، مشكلته ، واهدافه

تعد دراسات المدن من الدراسات التاريخية المهمة ، وقد أولتها الجامعات الأوربية اهتماماً متزايداً حتى أن بعض الجامعات هناك قد خصصت أقساماً علمية تناولت دراسات المدن ، فظهر من جراء ذلكالكثير من الدراسات الخاصة بالمدن العربية الإسلامية ، وقد ركزت على اخبيار مواضع هذه المدن وتخطيها والبنة العمرانية لها ، إلى ان معظم الدراسات التي قام بها المستشرقون الأوربيون عن هذه المدن سارت على نفس المنهج الأسبشراقي القائم على تحقيق أهداف سياسية ودينية وغيرها، فقد حاول هؤلاء الدارسين ان يقللوا من دور العرب المسلمين في فهم المدينة وبأسيس المدن ، فالمدن التي أنشاأها العرب المسلمون في عصر صدر الإسلام والعصور التالية هي -على حد زعمهم –مدن تعمها الفوضى في التخطيط ، وان اختيار مواضع هذه المدن كان عشوائياً ، كما ان البنية العمرانية لهذه المدن مضطربة ، وهذه الآراء أخذبها بعض المؤرخين وعلماء الآثار العرب المسلمين حيث ردد هؤلاء في دراساتهم ما جاء عند أولئك المستشرقين ، وسوف نرى في ثنايا البحث انه كانت عند العرب المسلمين الذين كانوا وراء المدن

الإسلامية من خلفاء وأمراء وقادة

لديهم وؤية واضحة عن أختيار مواضع هذه المدن ، فقد كانوا يرصو علىى ان تكون الموضع المختار لبناء مدنهم ضحياً و غير موبوء وان تكون مناظره مما ترتاح له النفس ، كما أكدوا علىى الناحية المناخية والقتصادية الملائمة للسكن في تلك المدن ،فهؤلاء كانوا قد تجولوا في عدد من الأماكن لكي يختاروا الموضع الملائم لمدنهم ، ثم اختاروا مواضع بلك المدن "

وفي ذلك رد على دراسات المستشرقين ومن رد آرائهم .

بعد أن تم توحيد شبه الجزيرة العربية في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أصبح الهدف المركزي للقيادة العربية الإسلامية في المدينة المنورة تحرير العراق من السيطرة الفارسية وتحرير بلاد الشام وشمال أفريقية من السيطرة البيزنطية ، ونشر الإسلام هناك ، فلما توجه الجيش الإسلامي بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الزهري نحو العراق في سنة (14هـ / 635م) وتم النصر في معركة القادسية[1] أراد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يتم فتح جنوب العراق وذلك للحيلولة دون قيام حركة التفاف من قبل الجيش الفارسي هناك وفي منطقة الأهواز على الجيش الإسلامي المتقدم لتحرير العراق[2] . فأمر في سنة (14هـ / 635م) أن يتوجه الصحابي الجليل عتبة بن غزوان المازني علىى رأس جيش إلى جنوب العراق[3] ، فلما فتح القائد المسلم عتبة جنوب العراق نزل مع جنده في " الخريبة "[4] إلا أن عتبة - على ما يبدو - أراد أن ينزل بجنده في مكان آخر يكون أكثر ملائمة للسكن ، فقد ذكر الطبري أنه قال لأصحابه : " ابغوا لنا منزلاً هو أنزه من هذا ".[5] أي في بيئة أفضل. بدأ القائد عتبة وجنده يبحثون عن مكان آخر لينزلوا به وليتحدوا منه معسكراً لهم ثم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رسالة جاء فيها (وأنه لا بد للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا ويسكنون فيه إذا انصرفوا في غزوهم . فلما وصل كتاب القائد عتبة إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) ، إجابه الخليفة بكتاب جاء فيه " أجمع أصحابك في موضع واحد وليكن قريباً من الماء والمرعى واكتب إليّ بصفته "[6] .

(1) عن هذه المعركة ينظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك : 480/3 وما بعدها .

(2) ينظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك : 3/ 590-591 .

(3) ينظر : الطبري : تاريخ : 3 / 590 .

(4) الدينوري : الأخبار الطوال : 117 ، الطبري : تاريخ : 3 / 591 – 594.

(5) تاريخ : 3 / 590 .

(6) البلاذري : فتوح البلدان : 337 : ، الطبري : تاريخ 3 / 591 وفي رواية أن عبتة قال : " إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البرمن ارض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم " الطبري : تاريخ : 3 / 594 . إبن الجوزي : المنتظم : 182/4 . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 2 / 335

وهكذا نجد أنه لكي يكون موقع المدينة ملائماً لسكن المسلمين اشترط الخليفة عمر (رضي الله عنه) على القائد عتبة عدة شروط ، منها أن يكون الموقع على طرف الصحراء ، وأن يكون قريباً من الماء والمرعى .

ويظهر أن عتبة كان قائداً فذاً إذ اختار الموقع الذي شيدت عليه البصرة فيما بعد فقد أشارت المصادر إلى أنه بعث إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) كتاب جاء فيه : " إني وجدت أرضاً كثيرة القضة في طرف البر إلى الريف ودونها مناقع ماء فيها قصباء" فلما قرأ الخليفة عمر (رضي الله عنه) كتابه قال : " هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي ، والمحتطب " وكتب إليه : " أن أنزلها الناس ، فأنزلهم إياها".(1)

فالخليفة عمر (رضي الله عنه) كما ذكرنا أراد أن تكون البيئة الجديدة للعرب المسلمين مشابهة لبيئتهم التي كانوا عليها في شبه الجزيرة العربية .

هذا وسوف نرى في ثنايا البحث أن الخلفاء والأمراء والقادة المسلمين كانوا يحرصون على أن يكون الموقع المختار لبناء مدنهم صحياً وغير موبوء وأن تكون مناظره مما ترتاح إليها النفس .

والجدير بالذكر هنا أن الولاة الذين تعاقبوا على حكم البصرة كانوا قد حفروا عدداً كبيراً من الأنهار وشقوا القنوات ، كما حفر جماعة من أهل البصرة أنهاراً أيضاً مما أدى إلى كثرة البساتين والمزارع في منطقة البصرة ، وهذا مما يؤدي إلى تحسن البيئة هناك (2)

وبعد أن تم فتح المدائن سنة (16هـ ـ 637م) أقام القائد سعد بن أبي وقاص مع جنده فيها ، وذلك لاستقرار هذه المدينة عمرانياً واجتماعياً غير أنه عندما ذهب وفد من المدائن إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) وذلك لتهنئته بالانتصارات التي حققها الجيش الإسلامي في جبهة العراق وحمل الغنائم إليه يبدو أن الخليفة سألهم قائلاً : " ما غيركم " فقالوا : وخومة البلاد ".(3) ثم كتب إلى القائد سعد : " أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم ؟ " فلما وصل كتابه إلى القائد سعد أجابه قائلاً :

إن العرب خدهم (أي أهزلهم) وغيّر ألوانهم وخومة المدائن ودجلة"(4)

بالنظر لظروف المدائن المناخية والصحية هذه بعث الخليفة إلى القائد سعد يأمره أن يبحث عن مكان آخر ملائم لسكنى العرب الذين تعودوا على السكنى في البادية أو في أطرافها(1) .

لقد أكدت الروايات التاريخية الخاصة باختيار موضع مدينة الكوفة أن القائد سعد كان ـ على ما يبدو بناء على أوامر الخليفة يبحث عن موضع ملائم لسكنى جنده وأنه كان يؤكد على الظروف المناخية والصحية

(1) البلاذري : فتوح البلدان : 237ـ 238 . الطبري : تاريخ : 3/ 594 .

(2) ينظر : البلاذري : فتوح البلدان : 347 وما بعدها . الأصطخري : مسالك الممالك ص 80 – 81 .
المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : 117 . الحميري : الروضى المعطار في خبر الأقطار : 105 .

(3) الطبري : 4 / 40 . ابن الجوزي المنتظم : 4 / 222

(4) الطبري 4 / 40 . إبن الجوزي : المنتظم : 4 / 222 . الكامل في التاريخ 2 / 327 .

(1) الطبري : تاريخ : 41/4. الكامل في التاريخ : 372/2 .

الملائمة لمكان المدينة ، فالبلاذري يذكر أن القائد سعد عندما وصل إلى الأنبار أراد أن يقيم بجنده فيها إلا أنه عندما أقام هناك وجد أن الموضع كان يكثر فيه الذباب فتحول إلى موضع آخر إلا أنه لم يصلح هو الآخر فتحول إلى موضع الكوفة فاختطها ، واقطع الناس المنازل ، وكان ذلك في سنة (17 هـ / 638م)(2) وفي رواية أخرى للبلاذري تذكرأن القائد سعد تحول من المدائن إلى سوق حكمة أو كويفة وهي قريبة من الكوفة وبعد أن لاحظ أن هذه المنطقة يكثر فيها البعوض كتب إلى الخلفية عمر (رضي الله عنه) يعلمه أن الناس أصابهم البعوض وتأذوا بذلك ، فلما وصل كتابه إلى الخليفة ، كتب إليه " إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل فارتد لهم موضعاً عدنا ولا تجعل بيني وبينهم بحراً"(3)

أما الطبري فيذكر أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) أمر القائد سعد بن أبي وقاص أن يوجه كلاً من حذيفة بن اليمان وسلمان ، وكانا من رواد الجيش الإسلامي ليبحثا عن موضع يتصف بكونه برياً بحرياً ، فلما وصل كتاب الخليفة إلى القائد سعد بعثهما فخرج سلمان حتى وصل الأنبار ويبدو أن هذه المدينة لم تكن ملائمة لسكنى الجيش الإسلامي فقد أشار نفس هذا المصدر أن سلمان أستمر في سيره غرب الفرات ، وأنه لم يرض عن مكان حتى أتي موضع الكوفة ، وكان موضعاً يشتمل على عدد من الديارات منه دير حرقة ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة(4) وقد ذكرت المصادر أن موضع مدينة الكوفة كان يطلق عليه اسم خد العذراء ، حيث ينبت فيه الخزامى ، والأقحوان ، والشيخ والقيصوم والشقائق (5) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الكوفة وصفت بأنها : " سفلت عن الشام ووبائها ، وارتفعت عن البصرة وعمقها ، وهي مريئة قريعة ، برية بحرية ، إذا أتتنا الشمال هبت مسيرة شهر على مصل رضراض الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وورده ، وياسمينه وخيريه وأترجه ، ماؤنا عذب ، ومحتشنا حصب (1)"

وقال أحدهم واصفاً حسن اختيار موقع الكوفة : " نزل أهل الكوفة في منازل كسرى بن هرمز بين الجنان الملتفة والمياه الغزيرة والأنهار المطردة ، تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضد ولم تفسد"(2)

أما والي العراق زياد بن أبي سفيان (45 ـ 53 هـ / 664 ـ 672 م) فقد وصف جمال الكوفة بقوله " الكوفة جارية حسناء ، تصنع لزوجها فكلما رآها يسر بها " .(3)

---

(2) فتوح : 270 ـ 271 .

(3) البلاذري : فتوح : 271 ؛ ينظر : الطبري : تاريخ : 4/40.

(4) تاريخ : 4/ 40 – 41 . ابن الجوزي : المنتظم : 4/ 222

الروضى المعطار : 502 . الكامل في التاريخ : 2/ 372 – 373 .

(5) البلاذري : فتوح : 273 . ابن الجوزي : المنتظم : 4/ 222.

(1) ابن الفقيه الهمداني : كتاب البلدان : 202 .

(2) م . ن : 203 .

(3) ن . م : 202 .

وقال أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي : " و أما الكوفة فشابة حسناء جميلة لا حلي لها ولا زينة "(4) كما وصفت بأنه كان " لها ضياع ومزارع ونخيل كثير ، ومياهها عذبة وماؤها صحيح "(5)

ولما بني أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط في سنة 81 هـ / 700م) حذا حذو أسلافه بتأكيده على الناحية المناخية والصحية الملائمة للسكن في موضع مدينته . فقد أشارت المصادر إلى أنه أرسل الأطباء ليختاروا له موضعاً حتى يبني فيه مدينة فذهبوا يتجولون ما بين " عين التمر" إلى البحر ، و " جولوا العراق " ورجعوا وقالوا : ما أصبنا مكانا أوفق من موضعك هذا في خفوف الريح و أنف البرية "[6] وفي رواية أن الحجاج قال لرجل ممن يثق به : " أمض وابتغ لي موضعاً في كرش من الأرض أبني فيه مدينة وليكن على نهر جار ، فأقبل ملتمساً ذلك حتى سار إلى قرية فوق واسط بيسير يقال

لها واسط القصب ، فبات بها واستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرأ طعامها وشرابها ... فكتب إلى الحجاج بالخبر ومدح له الموضع ، فكتب إليه اشترلي الموضع لأبني فيه مدينة "[7]

كما تشير المصادر إلى أن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما عزم على أن يبني مدينة خرج بنفسه يبحث عن الموضع(1) فاختار موقع مدينة واسط في منطقة سهلة منبسطة ، وطبيعة هذا الموقع تتفق مع رغبة العرب المسلمين في السكن في الأماكن الخالية الفسيحة ، كأماكنهم في البادية .

مما هو جدير بالذكر أنه كان لشق الأنهار وحفر قنوات الري و إقامة السدود وبناء القناطر والتشجير والمزارع التي أوجدها أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي والأمراء الذي توالوا على حكم مدينة واسط وتجفيف مساحات واسعة من البطائح في منطقة واسط أثر كبير في تلطيف هواء المدينة(2) الذي وصفه الشاعر أبو شجاع بن داود القنا حيث قال :

---

(4) مروج الذهب : 3 / 151 . عيون الأخبار : 1 / 220 . معجم البلدان : 4/ 325 .

(5) الحميري : الروض المعاطار : 501 .

(6) اين الفقية : البلدان : ورقة 7 أ . ياقوت : معجم البلدان : 4/ 883 .

(7) ياقوت : معجم البلدان : 4/ 883 ـ 886 . الخطيب : تاريخ بغداد : 14 / 345 .

(1) الطبري : تاريخ : 6 / 384 . معجم البلدان : 4 / 883 . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 4 / 496 .

(2) ينظر اليعقوبي : البلدان : 322 . البلاذري : فتوح البلدان : 355 ـ 356 . اين الفقيه : البلدان : ورقة 7 أ .

ياقوت : معجم البلدان : 2 / 295 ، 3 / 917 ، 4 / 409 ، 883 قدامه : الخراج وصناعة الكتابة : 193 ، 194 .

أبو الفدى : تقويم البلدان : 305 . البلاذري : أنساب الأشراف : ج7 ورقة 35أ ، 37ب .

الطبري : 7 / 151 . 152 . 9 / 567 . الكامل في التاريخ : 5 / 220 ، 7 / 343 .

البغدادي : مراصد الإطلاع : 2 / 849 : الأعلام النفيسة : 184.

ابن خرداذبة : المسالك والممالك : 59 .

سهراب : 128 ، 129 .

المسعودي : مروج الذهب : 1 / 105 .

يا رب يوم مر بي في واسط جمع المسرة لي له وزهاره
وقميص دجلة بالنسيم مفرك سكرى تجر ذيول أقطاره (3)

كما اهتم الحجاج بن يوسف الثقفي بنظافة مدينته(4) مما حدا بأحدهم أن يصفها للحجاج بقوله : " واسط جنة بين حماة وكنة .... البصرة والكوفة يحسدانها ودجلة والفرات يتجاذبان بإفاضة الخير عليها " وقد أفاض البلدانيون العرب في ذكر الأراضي الزراعية التابعة لمدينة واسط وفي وصفهم لعذوبة هواء وماء منطقة واسط فابن حوقل قال بهذا الصدد " واسط خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع وأصح هواء من البصرة وليس بها بطائح ، ولها أرض واسعة ونواح فسيحة وعمارة متصلة وبها قوام مدينة السلم (يعنى بغداد) إذا أستنت نواحيها أو عيهت ، ونواحي واسط عمل مفرد من أعمال العراق لعامل جليل نبيه خطير " (5) ووصفها المقدسي بقوله : " واسط قصبة عظيمة كثيرة الخير ومعدن السمك ... رفقة ، صحيحة الهواء عذبة الماء ، حسنة الأسواق واسعة السواد"(6) ويقول القزويني : " واسط كثيرة الخيرات وافرة الغلات تشقها دجلة ، وأنها في فضاء من الأرض ، صحيحة الهواء عذبة الماء "(1)

وقد كان الناس في العراق ينحدرون بزوارقهم وسفنهم في نهر دجلة متوجهين من بغداد إلى واسط في المواسم والأعياد للتنزه فيها "(2)

ولما عزم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على بناء مدينة تكون عاصمة للدولة العباسية أكد على الظروف المناخية و الصحية الجيدة لموقع المدينة أيضاً ، فقد ذكر الطبري أن المنصور لما أراد أن يبني مدينته بعث في سنة (145 هـ / 762م) جماعة ليختاروا له الموضع ، فاختاروا له موضعاً قريباً من بارما ، وذكروا له عنه طيب غذاءه ، فخرج إليه هو بنفسه ليراه ، وبات فيه " وكرر نظره فيه ، فرآه موضعاً طيباً " فقال لجماعة من أصحابه ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا : ما رأينا مثله . هو طيب صالح موافق ، قال : صدقتم ، هو هكذا ، ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات ، وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي ، ولا تغلوا عليهم الأسعار ولا تشتد فيه المئونة ، فإني إن أأقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المادة ، واشتدت المئونة ، وشق ذلك على الناس ، وقد مررت في طريقي على موضع مجتمعة فيه هذه الخصال ، فأنا نازل فيه وبائت به ، فإذا اجتمع لي فيه ما

(3) معجم البلدان : 4/ 887 .
(4) ينظر : العسكري : كتاب الأوائل : 265 . تهذيب تاريخ ابن عساكر : 4/ 80 ابن كثير : البداية والنهاية 9 / 136 .
(5) صورة الأرض : 1 / 239 . ينظر : الأصطخري : المسالك والممالك : 85 . الروض المعطار : 599 .
(6) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : 118 . انظر : ابن الفقيه : البلدان ورقة 226 .
(1) آثار البلاد وأخبار العباد : 478 .
(2) أ . د . عبدالقادر المعاضيدي : واسط في العصر الأموي : 111 .

أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس أبتنيه"(3) ثم بات ليلة في موضع بغداد ، " فبات أطيب مبيت في الأرض وأرفقه ، وأقام يومه فلم ير إلا ما يحب ، فقال : هذا موضع أبني فيه"(4) .

وفي رواية أخرى للطبري أن الخليفة المنصور لما أراد أن يبني له مدينة خرج بنفسه ليختار الموضع ، فانحدر من الهاشمية إلى جرجرايا ثم ذهب ألى موضع بغداد ثم سار إلى الموصل ، ثم عاد إلى موضع بغداد واستقر رأيه على أن يبني مدينة في ذلك الموضع(5)

نزل الخليفة المنصور سنة (145 هـ / 762م) الدير الذي كان مجاوراً لموضع القصر الذي بناه فيما بعد على دجلة في الجانب الغربي والذي أطلق عليه اسم قصر الخلد فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم ير إلا خيراً كما وجده قليل البق ، قم دعا صاحب الدير وأحضر جماعة من سكان القرى والأديرة التي تقع في موضع بغداد " فسألهم عن مواضعهم ، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحول والبق والهوام ، فأخبره كل واحد بما عنده من العلم " كما يقول الطبري(1)

وأراد الخليفة المنصور ـ على ما يبدو ـ أن يطلع بنفسه على الجوانب المناخية والصحية لموضع مدينته ، فقد أشار الطبري إلى أنه وجه رجالاً كانوا معه وأمر كل واحد منهم أن يبيت في قرية من القرى التي كانت قائمة في موضع بغداد ، فبات كل رجل منهم في قرية منها فلما عادوا إليه اتفق قولهم على طيب الموضع وصحة هوائه ، ثم أحضر الجماعة الذين سبق وأن استشارهم عن الموضع فأجمعوا على معرفة الخليفة برأي دهقان القرى ، فلما أحضر الخليفة وأخذ رأيه ، أجابه بقوله " يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطيبها وما يختار منها ، وهي كلها طيبة فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا ، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذي ، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء ، فإن أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات " فتم بناء مدينة بغداد في ذلك الموضع في سنة (149هـ / 766م)(2)

لقد جاء في المصادر أنه بعد بناء بغداد حاول الخليفة المنصور أن يحافظ على نظافة المدينة وذلك للحيلولة دون تلوث البيئة فيها ، فالخطيب البغدادي الذي أرخ عن بغداد يقول بهذا الصدد " وكان لا يدخل أحداً من عمومته ولا غيرهم من أبواب بغداد إلا راجلا ، إلا داود بن علي عمه فأنه كان منقرساً فكان يحمل في محفة ، ومحمد المهدي ابنه ، وتكنس الرحاب في كل يوم يكنسها الفراشون ويحمل التراب إلى خارج المدينة

(3) تاريخ الأمم : 7 / 615 . 617 أبن الفقيه : كتاب البدلان : 282 . ياقوت معجم البلدان : 1 / 457 . الروض المعطار : 110 . .

(4) الطبري : تاريخ : 7/ 614 . ياقوت : معجم البلدان : 1 / 458.

(5) الطبري : تاريخ : 7 / 614 . ابن الجوزي المنتظم : 8 / 69 . ابن الفقيه : كتاب البلدان : 281 .

(1) تاريخ الأمم : 7 / 616 ، 618 . ينظر ابن الفقيه : كتاب البلدان : 282 ، 297 . الخطيب : تاريخ بغداد : 1 / 66 .

المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : 119 ، ابن الجوزي :ا لمنتظم : 8 / 72 . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 5 / 116 .

(2) الطبري : تاريخ الأمم : 7 / 616، ياقوت : معجم البلدان : 1 /458 .

فقال له عمه عبد الصمد : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب فلم يأذن له ، فقال يا أمير المؤمنين عدني بعض بغال الروايا التي تصل إلى الرحاب ، فقال (المنصور) : يار بيع : بغال الروايا تصل إلى الرحاب ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : تتخذ الساعة قنى بالساج من باب خراسان حتى تجيء إلى قصري ، ففعل "(3)

كما أن من المعروف أن المحتسب ببغداد والمدن الأخرى كان مسؤولاً عن مراقبة نظافة الشوارع والمحلات ، ولكي يزود بغداد بالماء أمر ن تجري قناة من نهر دجيل المتفرع من نهر دجلة وقناة من نهر كرخايا المتفرع من الفرات إلى بغداد في مجاري وثيقة محكمة بالصاروج والآجر ، وكان كل من هاتين القناتين يدخلان المدينة المدورة وينفذان في الشوارع والدروب والأرباض وهما يجريان صيفاً وشتاءً (1) ويبدو مما جاء في كتاب " عجائب الأقاليم السبعة " أنه كان هناك عدة قنوات تأخذ من نهر كرخايا وتجري نحو بغداد أمثال نهر رزين الذي يمر بربض حُميد وسويقة بن الورد ويصب في نهر الصراة ونهر البزازين الذي يصب في نهر دجلة ، ونهر القلائين ونهر بطاطيا المتفرع من نهر دجيل(2)

وعندما لاحظ الخليفة المنصور أن عمل أصحاب الصناعات المحلية يؤدي إلى تلوث البيئة في مدينته أمر أن تنقل أسواقهم إلى الكرخ ، يقول صاحب كتاب معجم البلدان بهذا الصدد : إن سبب نقل الأسواق إلى الكرخ هو أن " دخاخينهم (يعنى دخان الأسواق) ارتفعت واسودت حيطان المدينة وتأذي بها المنصور "(3)

ولكي يحافظ على نظافة المدينة ويحول دون تلوث البيئة فيها والإبقاء على جمالها نقل الجزارين أيضاً إلى محلة الكرخ (4)

ولكي يحّسن البيئة في منطقة الكرخ أمر بحفر عدد من الأنهار منها نهر القلائين ، ونهر طابق ، ونهر البزازين ، ونهر الدجاج ، ونهراً بمسجد الأنباريين(5) إضافة الى نهر عيسى بن علي الذي كان يتفرع من نهر الفرات ويصب بنهر دجلة ، ويبدو أنه كان نهراً كبيراً فقد ذكرت المصادر أن السفن التجارية التي كانت تحمل السلع التجارية الكبيرة من الشام ومصر عبر الفرات كانت تمر فيه ، كما كان على جانبيه قرى وضياع . وتتفرع منه الأنهار(6)

(3) تاريخ بغداد : 1 / 77 ، 28 . ينظر : ابن الجوزي : المنتظم : 8 / 77 .

(1) الخطيب : تاريخ بغداد : 1 / 79 ، ابن الجوزي المنتظم : 8 / 79 . الروض المعطار : 111 .

(2) ابن سرابيون : عجائب الأقاليم السبعة : 133 ـ 134 .

(3) ياقوت : 4 / 448 . ينظر أبن الفقيه : كتاب البلدان : 288 .

(4) الخطيب : تاريخ بغداد : 1 /80 .

(5) لمعلومات أوسع عن أنهار بغداد ينظر : الخطيب : تاريخ بغداد : 1 / 79 ، 111 وما بعدها . إبن الفقيه : كتاب البلدان : 294 ، 311 .

اليعقوبي : البلدان : 246 ـ 250 ، ابن الجوزي : المنتظم : 8 / 81 .

(6) الخطيب : تاريخ بغداد : 1 / 111 .

وقد تم زرع أنواع الأشجار " فكثرت البساتين والأجنة في أرباض بغداد من كل ناحية " كما يقول اليعقوبي (1) وامتدت المزروعات بين الفرات ودجلة ، وهذا مما يؤدي دون شك الى طيب هواء بغداد كما أشارت إليه المصادر(2) لقد جاء في ثنايا قصائد الشعراء أبيات من الشعر تصف هواء بغداد العليل وعذوبة الماء بدجلة وجمال المدينة ، فطاهر بن المظفر بن طاهر الخازن

يقول بهذا الصدد :

سقى الله صوب الغاد يات محـ لةً ... ببـ غداد بين الخـ لد والـ كرخ والجـ سر
هي البـ لدة الحـ سناء خُـ صت لأهـ لها ... بأ شياء لم يجم عن مذ كن في مـ صر
هواء رقـ يق في اعـ تدال وصحة ... و ماء لهـ طـ عم أ لذ من الخـــ ـمر
ودجلة ها شطان قدنـــ ـظما لـ نا ... تاج ،وقصـ ـر الى قـ صر
تراها كمـ سك ، والمـ ياه كفـ ضة ... وحـ صباؤها مـ ثل اليواقـ يت والـ در(3)

ويقول أبو القاسم الشاعر الوراق :

أعاينت في طول من الأرض العرض ... كبـ غداد داراً بـ ها إذ هاجـ نة الأرض
صفا العـــيش في بغداد واخضرعوده ... و عود سواه غير صاف ولا غض
تطول بها الأعمـار إن غذاءهـــا ... مرئ وبعض الأرض أمرؤ مـن بعض(4)

أحدهم :

طيب الـهواء ببـ غداد يـ شوقني ... قدماً إليـ ها وإن عاقت مـ عاذير
فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت ... طيب الهوائين ممدود ومقصور(5)

وقال فيها عمارة :

اليعقوبي : البلدان : 250 .
(1) البلدان : 251 ينظر : ابن الفقيه : كتاب البلدان : 311 ، 319 ، 320 ، 314 .
(2) ينظر : البلدان : 233 ، 34 . المقدسي : أحسن التقاسيم : 119 ـ 125 . الحميري : الروض المعطار : 111 .
الخطيب : تاريخ بغداد : 1 / 119 . ابن الفقيه : كتاب البلدان : 291/ 328 / 311/ 312
(3) الخطيب تاريخ بغداد : 1 / 53 . ياقوت : معجم البلدان 884/4 . .
(4) الخطيب : تاريخ بغداد : 1 / 52 . ابن الفقيه : كتاب البلدان : 290 ـ 291 .
(5) اليعقوبي البلدان : 250 الخطيب ـ تاريخ بغداد : 1 / 54 . ابن الجوزي / لمنتظم : 8 / 85 .

ماذا بـ غداد من خير أ فانين و من م نازل لـ لدنيا ولـ لدين
تم سى الر ياح بـ ها حـ سرى إذا در جت وحر شت بين أغ صان الر ياحين(6)

وعندما وردت الأنباء من اليمن أن الأ شاعر و عك كانوا قد خر جوا على طا عة الدو لة العبا سية بعث الخليفة العباسي المأمون في سنة (203هـ - 818 م) محمد بن عبدا لله بن ز ياد الملقب بالز يادي على رأس جيش إلى اليمن وأمره أن يقضى على الثورة هناك ثم يبني مدينة ببلاد الأشاعر بوادي زبيد فلما وصل محمد بن عبدا لله وتم القضاء على الثورة في تها مة بعد معارك شديدة بينه و بين أهلها أ ختط مدينة زبيد سنة (204هـ / 819 م) واتخذها عاصمة(1)

يبدو أن محمد بن عبدا لله أراد أن يتوفر في موضع مدينته الظروف والمستلزمات المناخية والصحية بما فيها وفرة المياه العذبة والمناخ الملائم فالروايات التاريخية تحدثنا عن قصة تفيد أنه كان قد خرج هو بنفسه ليختار الموضع المناسب لمدينته ، فلما قدم أرض الحصيب أخذ من أرضه كف من تراب وشمه ، ثم قال لمن معه : " أقيموا بناها هنا ، قالوا / : ولم قال : لأن هذه الأرض طيبة نزه بين واد يين (يعنى وادي زبيد ووادي رماع) فلما سكن المكان بناه مدينة سماها زبيد"(2) وربما ارتاد موا ضع أ خرى إلا أن المصادر أمسكت عن الأشارة إليها ،وقد أشارت المصادر الى وفرة المياه العذبة في المنطقة التي تقع فيها مدينة زبيد(4)

ولما زار المقدسي اليمن وشاهد زبيد قال عنها " حسنة نزهة"(3) وقد أفاض صاحب كتاب " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " في ذكر الأراضي الزراعية التابعة لمدينة زبيد ، وأنواع الأ شجار وكثرتها فيها وو فرة المياه يقول بهذا الصدد " واسعة البساتين كثيرة المياه والفوا كه فيها العنب والر مان وا لتين وا لبلس و شجر النارجيل القفر والعناب وشيء يسمى الباذان لا يوجد بعد بلاد الهند إلا بها والنخيل المبسوطة على كل لون أصفر وأحمر وأخضر وتني ومقصاب وفيها الموز الكثير والليمون والنارنج الحلو وا لحامض وز هر الليلنوفر والفل الأبيض والياسمين وزهر النارنج وزهر الكاذي والفاغية الحنون والر يحان وا لوزّاب والسير والأ ترج الأصفر ، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من شرقها في سرب تحت الأرض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقى جميع البساتين ا لتي من خارج المدينة وا لتي من داخلها(1) و مما لا شك فيه أن كثرة البساتين

(6) ابن الفقية : كتاب البلدان : 310 ، ويقول الخطيب البغدادي عن بغداد " وطيب هوائها وعذوبة مائها ، وبرد ظلالها وأفيائها ، واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها " تاريخ بغداد 1 / 119 .

(1) ابن المجاور : المستبصر : 80 – 82 . ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ زبيد : 35 – 39 .

(2) ابن الفقية كتاب البلدان 283 . ابن المجاور : المستبصر : 84 - 85 .

(4). ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ زبيد : 34 - 35 . الفضل المزيدعلى بغية المستفيد : 259 .

(3) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " 84 .

(1) ابن الديبع : 34 : انظر : الحميري : الروض المعطار : 284 .

والمزارع تؤدي إلى توفر الظروف المناخية الملائمة لتلك المنطقة .

أما فيما يتعلق ببناء مدينة سامراء فقد أقام الخليفة المعتصم بالله ببغداد بعد أن تولى الخلافة سنة (218 هـ / 833م)(2) إلا أنه عندما لاحظ رفض أهل بغداد وجود جنده الأتراك ، ووقوع صداماً بينهم وبين جنده أدت الى وقوع قتلى من الطرفين(3) عزم على بناء مدينة تكون عاصمة لدولته بدلاً من بغداد فانصرف في سنة (219هـ / 834م) وفي رواية (220 هـ / 835م) من بغداد وأراد أن يقيم في منطقة الشماسية ، وعلى الرغم من أن هذه المنطقة تتصف بالهواء العليل وأنها كانت تقع على دجلة إلا أن قرب الموقع من بغداد أدى بالخليفة المعتصم بالله أن ينصرف عن الشماسية وينزل البردان وهي تبعد أربعة فراسخ عن بغداد إلا أنه لم يستطب هواءها بعد أن أقام هناك أياماً(4) . ويبدو أن الخليفة المعتصم بالله كان يبحث عن موقع ملائم لمدينته ، فقد ذكر اليعقوبي أنه صار إلى موضع يقال له باحمشاً كان يقع في الجانب الشرقي من دجلة وعلى بعد ثلاثة فراسخ إلا أنه وجده موقع غير ملائم ، ثم إلى المطيرة فأقام بها مدة و من هناك ذهب إلى القاطول وأمر ببناء مدينة على جانبي نهر القاطول ودجلة ويقول اليعقوبي بهذا الصدد : " فابتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب والناس فبنوا حتى ارتفع البناء واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة وسكن هو في بعض ما بنى له وسكن بعض الناس أيضاً"(5)

ويرى اليعقوبي أن الخليفة المعتصم بالله أراد أن ينصرف من القاطول وذلك لأن البناء في أرضها صعب وليس لأرضها سعة(1) إلا أن المسعودي يرى أن سبب ترك الخليفة المعتصم بالله للقاطول هو أنه نالت من معه شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه والذباب(2)

الجدير بالذكر هنا هو أن هذه المناطق التي تنقل فيها الخليفة المعتصم بالله كانت قد لفتت نظر عدد من الخلفاء العباسيين ، فالخليفة أبو العباس السفاح أراد أن يبني في منطقة سامراء مدينة إلا أنه عدل عن ذلك وبنى في ألانبار(3) وأن الخليفة أبو جعفر المنصور عندما أراد اختيار موضع لبناء مدينة يتخذها عاصمة لدولته وأرسل من يختار لها موضع استقر رأيه على منطقة البردان وابتدأ بالبناء هناك ثم بدا له وبنى بغداد[4].

(2) اليعقوبي : البلدان 256 . ابن الفقيه : كتاب البلدان : 316 .

(3) اليعقوبي : البلدان : 256 . الطبري : تاريخ : 9 / 18 . المسعودي : مروج الذهب : 4 / 57 . الحميري : الروض المعطار : 300 .

(4) اليعقوبي : البلدان : 256 . المسعودي : مروج الذهب : 4 / 57 . الحميري : الروض المعطار : 300

(5) البلدان : 256 . تاريخ اليعقوبي : 2 /472 . ابن الفقيه : كتاب البلدان : 316 . السمعودي : مررج الذهب 4 / 57 .

الحميري : الروض المعطار : 300 . الطبري : تاريخ : 9 / 17 .

والقاطول : نهر يتفرع من دجلة حفر في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد . معجم البلدان 4 / 297 .

(1) البلدان : 257.

(2) مروج الذهب : 3 / 58 .

(3) ابن الفقية : كتاب البلدان : 367 .

(4) ن . م : ص 367 شذرات الذهب : 1 / 93 . وفيات الأعيان : 1 / 230 تهذيب تاريخ إبن عساكر : 3 / 219 .

ويذكر ياقوت أن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان يتنزه بالقاطول ثم بنى مدينة هناك إلا أنه لم يتمها ، ثم بني قصراً هناك سماه المبارك[5]

وفي سنة (290 هـ / 902 م) خرج الخليفة العباسي المكتفي بالله إلى سامراء و عزم على البناء بها والانتقال إليها ، فلما دخلها ضربت له مضارب بالجوسق و أقام بها ، فدعا القوام بالبناء ، و سألهم عن مقدار ما يحتاج إليه من المال للنفقة على البناء "فكثروا عليه في ذلك ، وطولوا مدة الفراغ مما أراد بناءه " فقرر العودة إلى بغداد[6] .

ولما قرر الخليفة المعتصم بالله ترك القاطول خرج يفتش عن موضع آخر فلما وصل إلى موضع مدينة سامراء نظر إلى : " فضاء واسع تسافر فيه الأبصار ، و هواء طيب ، وأرض صحيحة ، فاستمرأها واستطاب هواءها ، وأقام هناك يتصيد ثلاثاً في كل يوم ، فوجد نفسه تتوق إلى الغذاء ،وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء ، فلما استطاب الموضع دعا بأهل الدير فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار" كما يقول المسعودي(1) فتم بناء مدينة سامراء هناك سنة (221 هـ / 836م) في الجانب الشرقي من دجلة(2) .

والظاهر أن الخليفة العباسي المعتصم بالله أراد أن تكون البيئة في مدينته في وضع أحسن مما هو عليه ، فأمر بحفر الأنهار في الجانب الغربي من سامراء كما أمر بالعمارة هناك والزارعة ، يقول اليعقوبي بهذا الصدد : " ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سر من رأي عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة ، وحفر الأنهار من دجلة وصير إلى كل قائد عمارة ناحية من النواحي ، وحمل النخل من بغداد والبصرة و سائرا لسواد ، وحملت الغرس من الجزيرة والشام والجبل والري وخراسان وسائر البلدان ، فكثرت المياه في هذه العمارة ، و صلح النخل وثبتت الأشجار وكثرت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل وزرع الناس أصناف الزروع والرياحين والبقول والرطاب ، وكانت الأرض مستريحة ألوف السنين فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالأسحاقي وما عليه والأيتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية بن حما والمسروري وسيف و العربات المحدثة وهي خمس قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والأجنة والبساتين وخراج الزرع أربعمائة ألف دينار في السنة ، وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملاً من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغرس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من

أبن الفقيه : مختصر كتاب البلدان : 93

(5) معجم البلدان : 3 / 15. ينظر : الطبري : تاريخ : 9 / 17 . ابن الفقيه كتاب البلدان : 367. 368.

(6) الطبري : تاريخ : 10 / 98 . المنتظم : 6 / 38 .

(1) مروج الذهب : 4 / 85 .

(2) ينظر : اليعقوبي : تاريخ : 2 / 473 الطبري : تاريخ : 9 / 17.

الأرض ... وبنى المعتصم العمارات قصوراً و صير في كل بستان قصرا فيه مجالس و برك وميادين فحسنت العمارات ورغب و جوه الناس في أن يكون لهم فيها أدنى أرض وتنافسوا في ذلك ، وبلغ الجريب من الأرض مالاً كبيراً"(3)

ويقول في ذلك الأصطخري : سامراء كلها في شرقي دجلة ... وعمارتها وزرعها وأشجارها فيما يقابلها من غربي دجلة وهواؤها وثمارها أصح من بغداد (1) الجدير بالذكر هنا هو أن الخليفة العباسي المعتصم بالله كان يحب العمارة ويقول عنها : " إن فيها أموراً محمودة ، فأولها عمران الأرض التي يحيط بها العالم ، وعليها يزكوا الخراج ، وتكثر الأموال ، وتعيش البهائم و ترخص الأسعار ، ويكثر الكسب ، ويتسع المعاش ...."(2) .

وقد جاء في المصادر ما يشير إلى طيب الهواء بسامراء وطيب الغداء والماء فيها ، فقد كتب عبد الله بن المعتز عنها قائلاً : " ونسيمها معطر وترابها مسك أدخر ، ويومها غداة ، وليلها سحراً ، وطعامها هنيء ، وشرابها مريء"(3) وقال الشاعر الحسين بن الضحاك في سامراء من قصيدة طويلة :

كأن بـ ـها نـ ـشر طافوره لبرد ثرا ها وط يب النـ سم
إذا ما الربـ يع بأنوائـــــ ـه كـ ساها زخارف مما نجم(4)

وقال فيها أيضا ممن قصيدة :

وقال فيها أيضاً :

كل ا لبلاد لـ سر مرى شاهد أن المـ صيف بـ ها كفـ صل سواها
فيـ ـحاء طاب مقيـ لها ومبيتـ ها و غذوها ورواحـ ها و ضحاها
وإذا الر ياح تنفـ ست برباءـ ها و جرت بطـ يب نـ سيمها ونـ شاها
فكأ نما سبقت إلـ يك بنفـ حة من جـ نة حـ صباؤها وثرا ها(5)

(3) البلدان : 263 ـ 264 . تاريخ اليعقوبي : 2 / 472 ـ 473 . المسعودي : مروج الذهب : 4 / 8 – 59 .
ينظر الحميري : الروض المعطار . 301 .
(1) المسالك والممالك : 85 .
(2) المسعودي : مروج الذهب : 4 / 51 .
(3) ابن الفقيه : كتاب البلدان : 367.
(4) ابن الفقيه : كتاب البلدان : 371 .
(5) ابن الفقيه : كتاب البلدان : 371 ـ 372 .

سقى الله ما وا لي الم صيف و ما اذ طوى ع لى سر مرى م ستهلاً مب كراً
ف لم أر أيا ماً ت سر ة صارها أ سر من الأ يام فيـ ها وأة صرأ
بلاد خ لت من كل ر يب قلا ترى بلادا توازيـ ها غذاء ومنـ ظرا(6)

الخلاصة :

تبين مما تقدم أن الخلفاء والأمراء والقادة المسلمين الذين قاموا ببناء المدن كانوا يحرصون على أن يكون الموضع المختار لبناء مدنهم صحياً وغير موبوء وأن تكون مناظره مما ترتاح له النفس ، كما أكدوا على الناحية المناخية الملائمة للسكن في تلك المدن ، وأنهم كانوا قد تجولوا في عدد من الأماكن لكي يختاروا الموضع الملائم لمدنهم ثم اختاروا مواضع تلك المدن ، وبعد بناء هذه المدن أمروا بحفر عدد كبير من الأنهار وشق القنوات مما أدى الى كثرة البساتين والمزارع مما أدى الى تحسن البيئة في تلك المدن ، وإنهم كانوا قد اهتموا بنظافة مدنهم .

المصادر

- ابن الأثير عز الدين على ين محمد الجزري (ت . 630 هـ / 1223م) :
" الكامل في التاريخ " بيروت 1965ـ 1967 .
- الاصطخري : أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت 346 هـ / 957م) :
" مسالك الممالك " طبع دي غوية (ليدن 1927م) .

1 – بحشل : اسلم بن سهل الرزاز الواسطى (ت 292هـ ، 905م) " تاريخ واسط " تحقيق : كوركيس عواد ، بغداد 1967 .

- البلاذري أحمد بن يحيى (ت 279هـ / 892م) :
" فتوح البلدان " بيروت 1988.
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ / 1200م) :
" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت 1412هـ / 1992م

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ن 610 هـ / 1313م)
الروضى المعطار في خبر الأقطار ، حققه الدكتور احسان عباس ط2 ، بيروت 1984.

ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على ألنعيبي (ت 367هـ / 979م)
" صورة الأرض " جزآن ، تحقيق كريمرز ، ليدن 1938ـ 1939م

(6) ابن الفقيه : كتاب البلدان 373 .

ابن عبد الحكم : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ / 870م)
" فتوح مصر وإخبارها " ليدن 1920م
ـ الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ / 1070م) :
" تاريخ بغداد مدينة السلام " 14جزء ، القاهرة 1349هـ / 1931م .
ـ الدينوري : أبو حنيفه أحمد بن داود (ت 282 هـ / 895م) :
" الأخبار الطوال " تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة 1960.
ـ ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر (كان حياً سنة 290 هـ / 902 ـ 903 م) :
" الأعلاق النفيسة " ليدن 1891م .
ـ سهراب :
" عجائب الأقاليم السبعة " تحقيق هانس فون فريك طبع فينا 1929م .
ـ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م) :
" تاريخ الأمم والملوك " 10 أجزاء تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة 1960ـ 1969.
ـ العمري : شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت 742هـ / 1341م)
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " تحقيق احمد زكي ، القاهرة 1924م .
ـ كتاب تقويم البلدان : باريس 1840 .
ـ ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت في حدود 340هـ / 951م) :
" مختصر كتاب البلدان " ليدن 1885م .
" كتاب البلدان " تحقيق يوسف الهادي ، بيروت 1416هـ / 1996م .
ـ القزويني : أبو زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م) :
" آثار البلاد وأخبار العباد " بيروت 1380هـ / 1960م .
ـ المسعودي : أبو الحسن على بن الحسين (ت 346هـ / 957م) :
" مروج الذهب ومعادن الجوهر " 4 أجزاء بيروت 417هـ ، 1997.
ـ المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 375هـ / 985م) :
" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ليدن 1906
المقريزي : أبو العباس احمد بن علي (ت 845هـ / 1441م)
" المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار " القاهرة 1913م
ـ ياقوت : شهاب الدين أبي عبدالله الحموي (ت 626هـ / 1229م) :
" معجم البلدان " 5 أجزاء ، بيروت ، بلا تاريخ .

ـ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 284هـ / 897م)
" البلدان " ليدن 1892م .
" تاريخ اليعقوبي " بيروت 1960.

المراجع :

د . عبدالقادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر الأموي ، بغداد 1976م
د . طاهر مظفر العميد : بغداد مدينة المنصور المدورة ، بغداد 1968م
لسترنج : غي : بلدان الخلافة الشرقية ،
ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد 1954.